Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

2014; 10(1);1-41

https://doi.org/ 10.52981/oiuj.v9i1.1617

ISSN: 5361-1858

تربية الأبناء في الإسلام

د: طيبة عبد الله محمد أبو البشر[1]

المستخلص

الرسول صلى الله عليه وسلم هو المربي الأول والمثل الأعلى في ذلك علمنا أصول التربية الصحيحة يتمثل في العقائد والأخلاق والمبادئ والعادات والتقاليد وحملنا المسئولية لكل إنسان (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).ولذا المهام التربوية تقع على المربين بكل الطبقات والقيام بالرعاية والتربية والتوجه إلى المثل الأعلى والتمسك بالفضائل.

الكلمات المتاحية:. تربية ، الابناء ، الاسلام.

[1]. د: طيبة عبد الله محمد أبو البشر، أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية.

Abstract

Prophet Muhammad Peace be upon him is the First Instructor and Ideal mentor in teaching his Followers principles of appropriate Nurturing and education, he a wares them the right beliefs, ethics, principles, norms and traditions, he affirms accountability by sustains personal responsibility. (All of you are shepherds and each shepherd is responsible of his Folk). There Fore, the educational tasks are assigned eventually on the Instructors Whatever their social class; So as to maintain the appropriate care Inspired by noble models and persist to the good behavior.

Keywords:- Nurturing, Children, Islam.

المقدمة:

للتربية اثر واضح في كل مراحل نمو الفرد، وفي هذه المراحل تتغير سلوك الفرد من حال إلى حال بطرق مختلفة وفلسفة تربوية عالية، وقد ترتقي مفاهيمه وأخلاقه وسلوكه إلى الأفضل أو العكس. وقد تكون مسلماً مؤمناً أو غير ذلك.

ولهذا جاءت أهمية البحث، من أهم الموضوعات الاجتماعية التي نحن في أمس الحاجة إليها لتربية الأبناء على الإيمان والتقوى والتخلق بالأخلاق الفاضلة.

والهدف من البحث. للوصول إلى طريقة مقبولة ميسرة لتربية أبناءنا لكي يحملوا الرسالة الإسلامية على أتم وجه. ولابتغاء مرضاة الله عز وجل.

المنهج المتبع للبحث: اتبع في كتابة هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي والتجريبي تمشياً مع طبيعة البحث.

مشكلة البحث: يمكن صياغة البحث في عدة أسئلة، يقوم البحث بالإجابة عنها، وتتمثل في الآتي:

انحراف الأبناء والتزايد المستمر في ذلك.

ما هي القواعد الأساسية للتربية الإسلامية الصحيحة.

هل لنماذج التربية الإسلامية اثر في تربية أبناء اليوم.

الفروض: يمكن عرضه في احتمالات:

جهل الأمهات والآباء عن قواعد التربية الصحيحة.

التأثير الثقافي والعولمة الحديثة.

قلة الإيمان والبعد الديني.

الدراسات السابقة:

من الدراسات في هذا الموضوع، كتاب بعنوان تربية الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية – تأليف سيد احمد جمعة – مكتبة الإيمان – ط 2007م.

وهذا يعتبر من أمهات الكتب الذي بحثت في هذا المجال، بمنهج تاريخي مؤصل بل هناك عدد من المؤلفات ولكنها كل تختلف عن الآخر من أهمية وهدف ومشكلة وخلاف وهذا البحث واضح من الخطة بالإضافة إلى ربط الجيل الحاضر بالقدوة الأصيلة.

خطة البحث:

قد قسمت البحث إلى عدد من المباحث:

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من التربية، والأبناء، والإسلام.

المبحث الثاني: القواعد الأساسية للتربية الإسلامية.

المبحث الثالث: نماذج لتربية الأبناء في الإسلام.

المبحث الرابع: العوامل الذي أدى إلى الانحراف وطريق معالجتها.

وأخيراً أهم النتائج:

وضح القرآن الكريم والسنة النبوية أصول المنهج التربوي وحدد أساسياته وطرق أتباعه.

بناءاً على النتائج أوصي المربين بكل الطبقات ابتدءاً من الوالدين بان يقتدوا بالمنهج الإسلامي في تربية أبناءهم مراعاة لحق الله تعالى عليهم في تربيتهم.

المبحث الأول

التربية في اللغة والاصطلاح

والأبناء في اللغة والاصطلاح

والإسلام في اللغة والاصطلاح

أولاً: التربية لغة:

التربية لغة: من رب، والرب يطلق على الله تبارك وتعالى معرفاً بالألف واللام ومضافاً ويطلق على مالك الشيء، فيقال رب الدين ورب المال وقوله على السلام – في ضالة الإبل حتى يلقاها ربها، وقد استعمل بمعنى السيد مضاف إلى العاقل[1]

وقوله (صلى الله عليه وسلم): (حتى تلد الأمة ربتها).

وفي قول يوسف عليه السلام: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) يوسف: ٤١

وقيل للحاضنة ربة وربيبة، والجمع ربائب، وجاء ربيبات على لفظ الواحد والابن ربيب والجمع أرباء مثل دليل وإدلاء.

والرُبّ الشاة التي وضعت حديثاً.

ربا يربي إرباء فهو مربي والمفعول مربى به[2]

فكلمة التربية أوردناها في معانٍ عدة بمعنى الرب والرب في القرآن الكريم والرب هنا هو الله عز وجل، وهو رب كل شيء ومليكه وله الربوبية على جميع الخلائق لا شريك له ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة.

والرب في أصل التربية وهو إنشاء الشيء إلى حد التمام وكما يقال رب الدار، قال تعالى: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يوسف: ٤٢

ونجد أيضاً تحت أصل رب يرب كلمة ربائبكم التي وردت في قوله تعالى: (وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء: ٢٣

والربيب والربيبة: بمعنى الوليد ؛ وربيب الرجل ابن امرأته من غيره[3].

وربب: من أشراط الساعة (أن تلد الأمة ربتها)، الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيم والمنصح، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى.[4]

التربية أصلها من ربا الشيء يزيد وبابه عدا، الرابية ما ارتفع من الأرض، والربو: النفس العالي.

ورباه تربية، تراه أي غذاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه وزنجيل

(مربي) ومرب؛ أي معمول بالرب.[5]

التربية في اللغة من ربَّ وهي كلمة تستعمل في الكلام لتقليل الشيء، تقول رب رجل جاءني، وقال: الرباب العثور، وقال أبو ذؤيب: التوصل بالركاب حيناً وتؤلف الجور وتغشيها الأمان ربابها.

كمثله ومتكأ كرجل ذهب يربأ أهله، أي يحفظهم من عدوّهم.

إذن التربية في اللغة العربية لها معانٍ عديدة فمعنى التركيب و التعليم والتطهير كما قال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) البقرة: ١٥١

أما التربية بالمعنى الشامل فقد وردت في قوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) الإسراء: ٢٤، وكذلك (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)الشعراء: ١٨.

التربية اصطلاحا:

التربية في اصطلاح السلف تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، أما في اصطلاح المعاصرين فالتربية هي تنشئة إنسان مسلم متكامل في جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والعقائدية والروحية والأخلاقية والإبداعية وفي جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية الصحيحة

- واتفق علماء المسلمين على أن التربية عملية تحقيق النمو المتزن المنسجم لجميع استعدادات الفرد النفسية والعقلية والخلقية حتى يصل إلى كماله.(7)
- وفي تعريف أشمل التربية: هي تربية الفرد وتنميته تنمية شاملة متكاملة من جميع الجوانب (الجانب الروحي والعقلي والنفسي والبدني والاجتماعي) ويجب ألا يطغي على آخر فهي تنمية متزنة مع التمويل وتستهدف إعداد الفرد المسلم إعداداً شاملاً متزناً ليكون نافعاً لنفسه ولمجتمعه سعيداً قي حياته وسعيداً بإذن الله في آخرته.(8)

الأبناء لغة:

الابن وأصله بنو، فالذاهب منه كالذاهب من أب أو أخ ويقال ابن بين (النبوة) وتصغير بُنَيْ يأبُنَيْ ويا بُنتَي لغتان مثل يا أبتِ ويا أبتَ(9)

- وابن الرجل وابنه ابناً وقال اللحياني: ابنته بغير ابن وابنة ابناً وهو مأبون بخير أو بشر.

- وابن أي هالة في صفة مجلس النبي (صلى الله عليه وسلم)ومأبون مأذون من الابن وهي العقد وبابنه اهمه به، وفي حديث الإفك: أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي أي اهموها ؛ والابن التميمة وفي حديث أبي سعيد (ما كنا تأبنه برقية)، أي ماكنا نعلم أنه يرق فتعجبه بذلك.[10]
- والبنو عند بعض أهل العربية: أصل أبناء الابن والنسبة إليه بنوي وكذلك النسبة إلى بنت وإلى بنيات الطريق. [11]
- وكما وردت كلمة الأبناء في القرآن الكريم في عدد كبير من الآيات.

الأبناء اصطلاحاً:

البنوة هو من الابن وهو حيوان يتولد من نطفة شخص آخر من نوعه.[12]

وقيل البنوة: الابن: الولد سمي ابنا للأب لأنه الذي بناه وجعل إليه سبباً لإيجاده، ويقال كل ما يحصل من جهته شيء أو تربية أو تفقده أو كثرة خدمته أو قيامه بأمره.

ابن نحو ابن السبيل للمسافر، وابن الحرب للمجاهد، وفلان ابن بطنه وابن يومه إذا لم يفكر في غد.[13]

- قيل الابن أصله (بني) بالياء، ما قيل إن معناه أنه يبني على ما بنى أبوه.
- والبنوة لا تدل على كونه بالواو كالفتوة والفتى ونسبة الأب بالابن والابن بما يبنِ عليه.
- (ونادى نوح ابنه)أي ابن امرأته ويسمى الملك رعيته أبناء والأنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين منهم أبناءهم.[14]
- وقد يكنى الابن في بعض الأشياء بمعنى الصاحب كقولهم ابن عربية وابن ماء وبنت دوران، بنات نعش وهكذا على الاستعارة والتشبيه، و يقال أيضاً لكل ما يحصل من جهة شيء أو تربية أو أكثر خدمته أو قيامه بأمره أو توعيته إليه أو إقامته عليه، هو ابنه كما يقال بأمره أبناء العلم، وأبناء السبيل وأبناء الدنيا.

فالمعنى الحقيقي لابن: هو الصبي وكذا للولد منفرداً وجمعاً ولكن العرف اسم الولد حقيقة في ولد الصلب واستعمال الابن والولد في الابن والابن مجاز ولهذا صح أن يقال (إنه ليس ولدي بل ولد ابني).

فلابد من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي إذا استعمل في ابن الابن أو في معنى شامل كما في قوله تعالى: {يا بني آدم} فورود الخطاب قرينه صارفة عن المعنى الحقيقي، فيكون المراد أبناء الأبناء فقط لا معنى شاملاً للابن الأصلي وابن الابن، وهذا لا يدل على صحة استعمال لفظ الولد، والمعنى الشامل للأولاد من الصليب وأولاد الأبناء والحق أن يطلق الابن على ابن الابن لا يستلزم إطلاق الولد على ابن الابن، فإن حكم لفظ الابن مغاير لحكم لفظ الولد في أكثر المواضع.

فيتناول لفظ الابن ابن الابن وإنما يدل على تناول الولد لابن الابن أن لو كان لفظ الولد مرادفاً للفظ الابن أو كان الابن أخص مطلقاً من الولد، وكلاهما ممنوع لأن الأولاد تطلق عرفاً على أولاد الأبناء، بخلاف الأبناء وكذا.

تطلق عرفاً بدخول الحفيدة، فبينهما عموم وخصوص وجهي فلا يلزم من تناول في معنى واحد قال تعالى: { يذبحون أبناءكم } وهنا المراد الذكور خاصة.[15]

الإسلام لغة: الإسلام من سلم وهي الاستسلام، والسلم بفتح اللام واحدة السلاليم التي يرتقي عليها والسلم السلام.

وقرأ أبو عمرو (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقرة: ٢٠٨ بمعنى الإسلام، (السلام السلامة)، والسلام: الاستسلام والسلام اسم من التسليم، السلام اسم من أسماء الله تعالى، والسلام البراءة من العيوب في قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر: ٢٩ وأسلم من الإسلام، والتسالم التصالح. واستسلم أي انقاد.[16]

والإسلامي سلم وأسلم لله فهو مسلم وأسلم دخل في دين الإسلام، وأسلم في السلم وأسلم أمره لله وسلم أمره لله،واستسلم انقاد.[17]

وقيل الإسلام من السلامة والسلامة والسلم بكسر فسكون من الصلح و واستسلم: انقاد وسلم الأجير نفسه للمستأجر: مكنه من نفسه حيث لا مانع والسلم بضم السين وكسرة اللامّ مشددة: ما يتوصل به إلى الأمكنة العالية فترجى به السلامة[18]

الإسلام من أسلم يسلم إسلاماً فهو مسلم، والمفعول مسلم للمتعدي وأسلم الشخص دخل في دين الإسلام وأصبح مسلماً، قال تعالى: { فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ }

وأخلص الدين لله وانقاد وخضع له، قال تعالى: { وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }

وأسلم الشيء إليه: دفعه إليه وأسلم أمره إلى الله – { مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } وبمعنى استسلم لله: خضع خضوعاً مطلقاً لإراداته (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ)

الإسلام اصطلاحاً: إذ أن الإسلام هو الخضوع والانقياد وسمي المسلم مسلماً لخضوعه وانقياده لما جاء به سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)له معنيان عام وخاص، فالعام: يطلق على جميع الأديان السماوية التي اشتملت على ما جاء من عند الله عز وجل.

والخاص يطلق على ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)، إذن التعريف العام للإسلام: هو الدين الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) والذي يشتمل على العقيدة والشريعة والأخلاق[20]

والإسلام بالمعنى الخاص هو ما عرف به الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديث عمر رضي الله عنه لما سأله جبريل عليه السلام عن الإسلام بمقابل الإيمان والإحسان، قال:

الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن استطعت إليه سبيلا)[21]

فالإسلام بمعناه العام يشتمل على جوانب العقيدة التي تتمثل في أركان الإيمان، فهي الإيمان بالله والملائكة والكتب السماوية والرسل واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره و تلتحق بها جميع المسائل العقيدية التي جاء بها الإسلام.

والإسلام يشتمل على جانب الشريعة أيضاً التي جاء بها الإسلام سواء كان نظام المعاملة (الدين المعاملة)والاقتصاد والأحوال الشخصية والسياسية والاجتماع والحسبة والجهاد... الخ.

وكما يتمثل الإسلام في جانب الأخلاق وهي الصفات الكريمة والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).[22]

من الإحسان كما جاء في حديث جبريل لما سئل عن (الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).[23]

وهذا الجانب يعرف بنظام السلوك أو نظام الأخلاق في الإسلام.

المبحث الثاني

القواعد الإسلامية للتربية

لإعداد جيل واعد يحمل في قلوبه وعقوله على تمثيل مبادئ منهج وسلوك في حياتهم ليكونوا دعاة بأقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم وسلوكهم، وإذا لم بعد جيل واعد قد تعرض مجتمع الإسلامي للتفكك والانحلال وفقد الأهداف، كما تعرضت له الدعوات السابقة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم)يدرك ذلك ولذا أعد جيلاً من الرواد بالتربية الصحيحة واعياً يعي بمقومات الرسالة وأهدافها ويحملها مطلقاً إلى الآفاق عبر تتابع الزمان والمكان (فالرسالة عالمية لتعمير الحياة وتعيش الأمة في محبة وتفاهم وتعاون في ظلال الحق والعدل والخير والحرية)

من أهم المبادئ التي حرص عليها الإسلام في جميع المجالات التدرج في مجالات التربية خاصة، وجاءت السنة القولية والعملية والتدرج في التعليم وكما في تقصير الصلاة من ركعتين في السفر إلى خمسة في الحضر، وكما حرم الخمر والربا وغيرها فمنهج التدرج الحكيم يسهل على المتلقين امتثال الأمر واجتناب النواهي في غير حرج.[24]

فمفهوم المنهج التربوي هو مبادئ وخصائص التربية الإسلامية الصحيحة.

هو ما جاء به القرآن الكريم يوجه الآباء ويأمرهم بحماية أبنائهم من الفسوق والضلال والجور، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)التحريم: ٦

فالقرآن الكريم بتوجيهاته السامية جاء ليربي الفرد المسلم في جميع مراحل حياته ؛ فهو يريد للإنسان أن يكون كما أمره الله ويبتعد عمّا نهاه، ويتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان ويدعو إلى الله ببصيرة وحكمة والموعظة الحسنة.

فالقرآن جاء منهج متكامل للفرد والأسرة والمجتمع فلم يقتصر على العبادة دون السلوك و لم يختص بالفرد ويترك المجتمع، فهو منهج ملحوظ في نواميس الفطرة التي تعرف بالنفس البشرية في أطوارها وأحوالها، فهو يعالج النفس المنفرد والجماعة وعلى هذا الأساس يمكن أن نختصر التربية إلى قواعد التربية الإيمانية والتربية الخلقية والتربية الجسمية والعقلية والتربية الاجتماعية.

أولاً: التربية الإيمانية:

هو إيمان وعمل موثوق متقن بقناعة روحية وجسدية، فالإيمان ما تمثله أركان الإيمان من إيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، وهذه أساسيات الإيمان والإسلام والأغلبية منها غيبيات مفطورة مع الإنسان، فالوحي الإلهي هو الذي وضع أصول خصائص المنهج التربوي الإسلامي وحدد الأساسيات التي لابد منها لبيان معالم الشخصية الإسلامية [25]

أما التربية الإسلامية فنعني بها تطبيق ما جاء في أركان الإيمان على الوجه الصحيح ؛ فالإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهذه الشهادة شعار بدخول الإسلام، فهي التوحيد بأن الله واحد، قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌاللَّهُ الصَّمَدُ)الإخلاص: ١ – ٢.[26]

*** إقامة الصلاة:**

ونعلهم أولاً كيفية الصلاة مشتملة شروطها التي بينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (صلوا كما رأيتموني أصلي)[27]

*** إيتاء الزكاة:**

والزكاة هي الصدقة الواجبة على كل مسلم مستطيع لأنها تطهير النفوس من الشح والبخل والحقد والحسد وتطهر المال وتقي المجتمع من الجرائم والسرقة وخلافه، قال تعالى: (خُذْ مِنْ

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)التوبة: ١٠٣.

- **صوم رمضان:**

وتعليم درجات الصوم وأن الله قد فرض لهم وقت الصوم وشهر الصوم. وما يحل للصائم وما يجرح صيامه وفوائد ومزايا الصيام من الناحية البدنية والروحية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: ١٨٣

*** حج البيت:**

كما يجب علينا إن نعلم أبناءنا أن الله قد فرض الحج على كل إنسان أن يحج البيت مرة في العام أو في العمر على حسب الاستطاعة (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٩٧ (28)

ثانياً / التربية الأخلاقية:

التربية الأخلاقية على أساس العقيدة وبيان أثر العقيدة في سلوك الإنسان، والحياة الأخلاقية لا يمكن أن تنمو (دون الاعتقاد في الله، فقد حرص الإسلام على تربية أبنائنا عقائدياً بغرس في نفوسهم منذ اللحظة الأولى عندما يولد الطفل يتلقى كلمة التوحيد بآذان في أذنه وهي شعار تنبيه الفطرة على الظهور كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (29)، فالدين والأخلاق شيء لا يقبلان الانفصال، فالدين هو الروح للأخلاق ومسؤولية شاملة لتصلح نفوس الأطفال ونقوي اعوجاجها.

كما أن حسن معاملتهم للآخرين يقي تخفيف الأداء منذ الصغر على الاستقامة وحب الخير وتربيتهم على الصدق والأمانة وإغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضعيف وإكرام الضيف

والإحسان إلى الآخرين وحفظ ألسنتهم من الشتائم وفساد الخلق، وتربيتهم على الشرف والفقه والابتعاد عن أسباب الكفر واللعن وتعويدهم الصدق قولا وعملاً. (30)

ونعود أبناءنا أن يفعل الذكور مثل أفعال الرجال، والبنات مثل أفعال النساء و ولا نشبه الصبية بالبنات ولا البنات بالصبية كما هو الآن في زماننا هذا، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال).(31)

وأن تكون هناك حشمة في اللبس سواء كانت امرأة أو رجلاً بشرط أن يكون لباساً دينياً ساتر يميّز الرجل عن المرأة.

ثالثاً / التربية الجسدية والعقلية:

التربية الجسدية والعقلية هي السبيل لتكوين الإنسان الصالح، وهي مظاهر الصحة والحيوية والنشاط وكفاءات الحركة والمحافظة عليها، لكن ينشأ الأولاد على قوتهم الطبيعية ؛ فالتربية الجسمية واجب إيماني إسلامي لأنها السبب في أداء العبادات بالوجه الصحيح، وفي حديث المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وهي السبيل إلى تنشئة الطفل تنشئة جسدية سليمة.

ومن الأسباب الفطرية للطفل السليم التباعد في الزواج، لأن الطفل يرث الصفات الفطرية وقد ثبت في علم الورثة أن الطفل يكون ضعيفاً من الجسم والذكاء.(32)

فالتربية لا تقف بل تستمر من الحمل إلى أن يولد الطفل وفي مراحل نموه الحياة، وقد اكتشف العلم الحديث بعض أمراض الإعاقة الجسمية أغلبها تعرض الأم لبعض الأمراض، كالزهري والحصبة والأنيميا والمخدرات والعقاقير في الشهور الأولى للحمل، فوقاية الطفل مسؤولية الأم والأب والطبيب إن وجد.

– وبعد الولادة واجب عليها العناية والاهتمام بالطفل بعناية تامة والاهتمام به، و إتمام الرضاعة إن أمكن ذلك، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) لقمان: ١٤

ومن هذا الجانب علينا أن نغذي أولادنا بالغذاء الطيب المناسب، والطيب لا يكون طيباً إلا إذا كان حلالاً، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) البقرة: ١٧٢

فكل نوع رديء وحرام من الطعام لا يستفيد منه الجسم وكما، يجب على الوالدين وقاية أطفالهم من المرض، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ما انزل الله من داء إلا انزل له دواء)[33]

وأسباب التربية الصحيحة الوقاية من الأمراض بالنظافة البدنية والبيئية قال تعالى: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين) البقرة: ١٩٥، ومن العجب في التربية الصحيحة والشفاء السريع للطفل وإدخال ما يسره من أقوال وأفعال والرقية الشرعية والتعوذ من الشيطان، قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا) الإسراء: ٨٢.

والتربية الجسمية والعقلية واجب اجتماعي، تغرس المحبة والنظام والتعاون والإيثار عن أبي علي الحمداني انه سمع عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) الأنفال: ٦٠ (ألا وأن القوة الرمي ثلاث مرات) [34]

وعدم الرياضة يقلل من حدة الذكاء وكما يجب التحذير من الظواهر السيئة مثل التدخين والمسكرات والزنا وخلافه.

– كما أن للعقل البشري طاقة من أكبر الطاقات على الإطلاق وهبه الله تعالى للإنسان ونعمة من نعم الله (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)الملك: ٢٣

فالعقل ينمو مع تكييف البيئة الموجود فيها ويزداد تدريجياً نحو الأعلى على حسب تغذية المسلم ويمكن السيطرة عليها في الاتجاهات، ويبدأ الإسلام بتحديد مجال النظر العقلي وتصوير الطاقة العقلية وتبدد من وراء الفساد وهي التأمل في حكمة الله تعالى وتدبيره على إقامة الحياة على أساس الحق والعدل، فتوجه العقل لضمان سير الأمور في المجتمع على منهج صحيح ويوجه القرآن الطاقة العقلية إلى النظر في سنة الله في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ.[1]

وهنا توجه العقل إلى استخلاص الطاقة المادية لتذللها لخدمة الإنسان، وهذا هو الإسلام يحرص أشد الحرص على ربط القلب دائماً بالله تعالى ويوجه العقل إلى حكمة الله في خلقه، فالعلاقة دائماً ما بين العبد وربه هي الإسلام سواء أكانت قائمة عبر الإيمان والإسلام والأخلاق وخلافه هي علاقة مودة وحب وتطلع ورجاء. (35)

رابعاً / التربية الاجتماعية:

وكما يجب علينا أن نربي أولادنا كيف يتعاملون مع الناس بكل الأصناف والتواضع معهم، فعليهم احترام الكبير وتوقير الصغير وحسن التحدث مع الآخرين، قال الله تعالى على لسان لقمان الحكيم: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)لقمان: ١٨ – ١٩ .

[1] – انظر لتربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني النووي، دار الفيحاء ط1، ت، ص 106.

والتربية على حسن الخلق قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). [36]

موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم 3.

وفي حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامي بالهواجر) موطأ مالك، مرجع سبق ذكره، رقم الحديث 6.[37]

(ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا: بلى، قال أحسنكم أخلاقاً وأن أحبكم إلى أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً، إنه الفحش والتفحش والتفحش ليس من الإسلام وأن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الثلج، وأن الناس لم يعطوا شيئاً خير من حسن الخلق)

فالتربية الاجتماعية دخل فيها حق الجار، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت أنه سيورثنه)[38]

وكما نربي أولادنا على عيادة المريض ففيها حسنات وتخفيف الألم وحق الجار وعيادة المريض واكرام الضيف وغيرها، هذا من حقوق الإنسان لأخيه الإنسان كافراً أو مسلماً، وكما أن للتربية آداباً وحقوقاً وواجبات.

ومن الأعمال الاجتماعية بر الوالدين لأن الوالدين من ضمن المجتمع من حول الأبناء، فالبر هو: لفظ جامع للخيرات كلها ويراد به التخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس من حولك وبالإحسان إليهم وصلتهم والتصدق عليهم، وهو العمل الدائم الخالص من المأثم، قال تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا) النساء: ٣٦

وكما قام الوالدان برعاية وتربية أبنائهم فبلغ من تقديره وعناية فلهم الحق العظيم في برهم والإحسان إليهم، ونجد في كثير من الآيات أن الله تعالى قرن عبادته وطاعته بطاعة الوالدين، قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) الإسراء: ٢٣

المبحث الثالث

نماذج لتربية الأبناء في الإسلام

من الأصول التي قامت عليها تربية الإنسان في الإسلام الفطرة السليمة التي تؤمن بالله رباً وخالقاً، وتؤمن بالوحدانية وأن الله تعالى قد خلق البشرية على التوحيد وفطرها على الإيمان والتوحيد، قال (صلى الله عليه وسلم): (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو وينصرانه أو يمجسانه).[39]

ووصية لقمان لابنه ركزت على الملامح العامة لتربية الطفل وتمثل في تربيته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وعلى طاعة الوالدين وما يصيب الإنسان من العقوق وخطورة الشرك، فالأساليب التربوية لهذا الرجل الحكيم عديدة.

فمن تلك التربية قال تعالى على لسان لقمان: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان: ١٣

فالعقيدة هي أساس التربية الإسلامية والإيمان بالله هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع إلى اتجاه الخير والنصر له من حيث الرعاية والتوفيق ويصرف الإنسان عن طريق الشر ويجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق وينظم عقيدته وتفكيره وأهدافه ويجعل له عواطف وسلوكاً وعادات قوية متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد وهو الخضوع إلى الله تعالى وحده والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته في النفوس.[40]

وقد بدأ لقمان الحكيم دعوته لابنه وللأبناء جميعاً بعدم الشرك بالله وأن الله واحد يستحق العبودية والشرك بالله هو أساس الظلم ويتفرع منه بقية المظالم.

والشرك بالله: هو كل عمل أو قول أو اعتقاد أمر الله به أمر إيجاب أو استحباب فصرفه لغير الله، فالظلم أنواع ومستويات، فأي ظلم يوقع فيه الإنسان نفسه حيث ينحرف عن هذه الحقيقة الهائلة التي تقوم عليها السماوات والأرض، وأي ظلم في إنكار الحق الذي يستجير به الكون كله ويقر به وأي ظلم أن يورد الإنسان نفسه موارد الملاك في هذا الإنكار ! وحتى السموات والأرض أمرهم الله بالطاعة له، قال تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ11)فصلت: ١١ (41)

ومن هذه الحقيقة يصف القرآن الشرك بأنه ظلم كبير عظيم، ويصف المشركين بأنهم ظالمين، قال تعالى: (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ) يونس: ١٠٦

فالشرك انحراف عن المهمة التي خلق الجن والإنس من أجلها، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)الذاريات: ٥٦.

والشرك يضفي نور الفطرة،فالإنسان بابتعاده عن حقيقة التوحيد التي يستمد منها إشراقه ونوره وسداد أمره يصبح حاله وأعماله معتمة مظلمة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ*أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) النور: ٣٩ – ٤٠، والشرك بالله يقضي على منازع النفس السامية المتعلقة بالله تعالى، والمتطلعة إلى رضاه بمبدأ عن شهوات النفس ومتاع الدنيا.

وكما يقضي على عزة النفس ويوقع صاحبه في العبودية الذليلة لأنه عبد لعبد وليس لله تعالى، والله هو العزيز بعزته وعبادته، قال تعالى: (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) المنافقون: ٨

ونربي أبناءنا بأن الشرك بالله يمزق النفس البشرية والتوحيد حصيلة تجمع النفس البشرية باتجاه واحد نحو الله تعالى، قال تعالى: (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) هود: ٥، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام: ١٦٢

وبهذا نلخص الشرك في ثلاثة أقسام رئيسية أساسية:-

- الشرك الأكبر والشرك الأصغر والشرك الخفي.
- فالشرك الأكبر ينفي الإسلام كلياً.
- والشرك الأصغر هو ارتكاب كبائر الذنوب.
- والشرك الخفي هو ما يبطل العمل لصاحبه فقط، ويجب تربية الأبناء على أن التقرب والزلفى لغير الله شرك، قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)الزمر: ٣

وطلب الشفاعة من غير الله شرك، قال تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) يونس: ١٨

(أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ) الزمر:٤٣ – ٤٤

وعقوق الوالدين من الكبائر، قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) الإسراء: ٢٣

فبرهما الشفاعة وعطفهما واجب وصى به الله تعالى وبالذات عند الكبر، لا تقل لهم كلمة تجرحهم و تخفض لهم جناح الذل من الرحمة، قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)الإسراء: ٢٤

فعقوق الوالدين أخذ مظاهر عديدة وصوراً شتى فمن الأبناء من يحزن والديه سواء بالقول أو الفعل. (42)

فرفع الصوت والعبوس وتقطيب الجبين في وجه الوالدين وعدم البشاشة وعدم انتقاء الكلام الطيب وعذب الحديث في حضرتهما يجعلك عاقاً لهما.

تتعدد صور عقوق الوالدين كل على حسب حالته والانشغال بالمال والنفس والولد وملاهي الحياة وملذاتها يؤدي إلى ابتعاد الأبناء عن أبائهم وبالتالي قد تقع في عقوق الوالدين بالابتعاد عنهما.

ثانياً: ركز لقمان الحكيم في تربيته للأبناء على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، قال تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان: ١٧ مما اختص الله به الأمة الإسلامية أن يجعلها شاهدة يوم القيامة على جميع الأمم من قبلها لما تحمله من عبء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك مسؤولية مهمة من ميراث النبوة، لأن دعوة جميع الأنبياء في جوهرها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ولا يتصور حال الأفراد والجماعات بدون الأمر والنهي ولا يستقيم حال أمة من الأمم إذا لم يكن لديها ما تأمر به وما تنهى عنه.(43)

وفي حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من رأى منكم منكراً...)

والتربية الأخلاقية في الإسلام تتخذ من وجوب ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركيزة تقوم عليها ولا تستغني عنها بأي حال والمجتمع عندما يمارس كل فرد فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الأخلاق الفاضلة والخير والبر يسود المجتمع كله.(44)

قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران: ١١٠

وقال تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان: ١٧

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة النجاة لأنه من أهم الواجبات الإسلامية.

وكما وصى لقمان ابنه على إقامة الصلاة في قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان:١٧

يعني الإسلام عناية خاصة بتربية الروح وهي نقطة الأساس لصلة الإنسان بربه وهي صلة دائمة في كل الأوقات.

فالروح تبقى مشرقة لأنها متصلة بخالقها، والصلاة هي أولى الفرائض ومنهج متكامل لتربية المجتمع وتطهيره ظاهراً وباطناً وفي الصلاة ما يشد الإنسان من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وأدب وواقع حي ملموس، هنا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وفي إقامة الصلاة برهان على صدق الإيمان وعلى تقوى الله وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره لعهده وقيامه على الحق والتمسك بالكتاب وتحمل مسؤولية الإصلاح.(45)

وأوصانا رسولنا الكريم أن نحافظ على الصلوات الخمس وهي فريضة على كل مسلم عاقل بالغ لا كافر ولا المجنون، أما الصبي فعلى من يتولى تربيته أن يأمره بالصلاة حتى الضرب كما جاء عند بلوغ السبع سنين وأن نضربهم عليها في سن العاشرة إذا لم يصلِ، ويجب على ولي الأمر

الحرص على ذلك بأمر من الله تعالى في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)التحريم: ٦

فنربيهم على عدم ترك الصلاة وأن تاركيها هم الضالون ومن فضل المواظبة عليها تدريب المسلم على النظام والنظافة واستقبال ربه بنفحات وخيرات نهاره

وكما شرعت الصلاة في أول الإسلام لتكون زاد المؤمنين وقوة الموقنين ودواء المقدسين والمضطهدين وسلوى الضعفاء ورحمة لكل من آمن برب العالمين، قال تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) البقرة: ٤٥

وشرعت الصلاة لتطهير القلوب من وسخ الجاهلية وقذرها وتطهير النفوس من أمراضها، وتخليص الأرواح من ظلمائها.

والصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) العنكبوت: ٤٥

- لقد لخصت أساليب التربية من خلال سورة لقمان في عدة أساليب أبرزها الموعظة في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان: ١٣
- والمواعظ كثيرة في القرآن الكريم أما الملاحظة في هذه الآية و الآيات القرآنية الأخرى أنها صدرت من كبار الحكام وهم الأنبياء والمرسلون، كما ظهرت في وصية يعقوب لأبنائه ونوح لابنه، وهي طريقة عظيمة من طرق التربية الإسلامية، وعندما توجد القدوة الحسنة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس وتصبح الدافع في تربية النفس [46] المواعظ القرآنية تعدّ أسلوباً تربوياً رائعاً يبقي كمال الإنسان.

نجد أن معظم المواعظ القرآنية تدور حول تربية الإنسان تربية عقائدية وسلوكية لتكوين وتنشئة وإعداد المسلم الصالح.[47]

* **أسلوب ضرب الأمثال** ، قال تعالى: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) لقمان: ١٦

وتستخدم هذه الطريقة لتقريب غير المحسوس وتمثيل الأشياء غير المادية وغير المنظورة بحيث تصبح في متناول الإنسان ليتدبرها ويفهمها، وهي تقوم على القياس والتنشئة المماثلة أو المكان وطريقة التقرب غير المعقول، والمثل القرآني هو تشبيه شيء بشيء في حكمه.

– والأمثال في القرآن الكريم كثيرة وهي تلعب دوراً مهماً وبالغاً في التأثير على العواطف والسلوك الإنساني، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) العنكبوت: ٤٣

فالأمثال دائماً أوقع في النفس وأبلغ في الموعظة وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى من الأمثال في القرآن الكريم للتذكير والعبرة، وقد ضربها النبي (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه للتوضيح والتربية بالترغيب والمدح والذم، هذه الأساليب تؤثر في نفوس الأطفال وتنفذ إلى الأعماق وتؤدي إلى الميل نحو الخير والحق.

* **الترغيب**: هو أسلوب تربوي إسلامي تجري على فطرة الإنسان من الرغبة واللذة والنصح والرفاهية وحسن البقاء.[48]

ومن مميزات الترغيب يعتمد على الإقناع والبرهان.

قال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) السجدة: ١٧ – ١٨

يكون الترغيب القرآني مصحوباً بتصوير فني رائع لنعيم الجنة بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، قال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ) محمد: ١٥.

وكما يعتمد الترغيب القرآني على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية وهي مقصد الشريعة ومن هذه تنتج انفعالات تتمثل في:

1/ الخوف، قال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)الرحمن: ٤٦

2/ الخشوع في قوله تعالى: (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى) الأعلى: ١٠

3 / المحبة في قوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران: ٣١

4/ الرجاء في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة: ٢١٨

فالترغيب يعتمد على ضبط الانفعالات والعواطف، فلا يجوز أن يطغي الخوف على الأمل والرجاء، فنهى الله تعالى عن هذا اليأس في قوله تعالى: (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ)الحجر: ٥٦

فمن واجبنا أن نربي أبناءنا على مداومة ذكر الله.، قال تعالى: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ) الأنعام: ١٦٢

وقال تعالى يغفر الذنوب إلا الشرك في قوله تعلى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا) النساء: ١١٦

والقرآن الكريم كله دعوة إلى إصلاح الحياة الإنسانية بدأ بإصلاح المعتقدات والأفكار مروراً بالأنماط السلوكية، فجميع جوانب الحياة الاجتماعية الإسلامية يقرب بين الإيمان والإصلاح، قال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الأنعام: ٤٨

فالمجتمع الذي يمارس أفراده الإصلاح والمراجعة والتقويم والنقد الذاتي ويبادرون إلى إصلاح مكامن الخلل ومحاصرة الفساد هو المجتمع الذي يحقق الأمن والاستقرار والحياة المطمئنة كما نفى الله تعالى الخوف والحزن عمن آمن واتقى.

ومن النماذج:

وصية نوح لولده من معاني الإسلام وترسيخه في العقول والاهتمام بالتوحيد والنهي عن الشرك والكبر، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم)الأعراف: ٥٩ ولقد كان وصية نوح على قومه وأهله أجمعين وجاء في حديث الأمام أحمد: (حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم: قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار: عن عبد الله بن عمرو قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان، مزرورة بالديباج، فقال: (ألا إن صاحبكم هذا قد وضع لكل فارس ابن فارس)أو قال: (يريد أن يضع لكل فارس ابن فارس ويرفع عن ابن راع) قال: فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بمجامع جبته وقال: (ألا أرى عليك لباس من لا يعقل ؟! ثم قال: (إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، أمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: أمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده، فإن بها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر)، قال: قلت: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر ؟ أن يكون لنا نعلان حسنان لهما شراكان حسنان ؟ قال: (لا) قال: (هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟ قال: (لا) قال: هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟قال: (لا)، قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال: (لا)، قلت – أو قيل يا رسول الله، فما الكبر ؟ قال: (سفه الحق وغمط الناس)[49]

ومن النماذج القرآنية وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهم عندما حضرهما الموت:

قال تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ *أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة: ١٣٢ – ١٣٣

قال تعالى في هاتين الآيتين أي وصاه على الملة، وهي الإسلام لله تعالى (إذ قال ره اسلم أي اخلص للعبادة واخضع لي بالطاعة وقال إبراهيم عليه السلام مجيباً لربه: خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة، لمالك جميع الخلائق ومدبرها) [50] وهي قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) البقرة: ١٣١، ووصوا أبناءهم بها على التمسك بها من بعدهم كقوله تعالى: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)الزخرف: ٢٨

وذكر الآية: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)البقرة: ١٣٢ هي عطفاً على بنيه، كأن إبراهيم وصى بنيه وابن ابنه يعقوب بن إسحق حاضراً، والقول الصحيح أن يعقوب ولد بعد وفاة إبراهيم عليه السلام ولكن البشارة قد وقعت في قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) الأنبياء: ٧٢ [51]

قال تعالى في سورة العنكبوت: { **ووهبنا له إسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب** }.

ومن الوصايا للأبناء قوله: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)البقرة: ١٣٢، وهذه الآية تحس المسلم على الحياة الطيبة والعمل بمقتضى الدين، أما في قوله تعالى في وصية يعقوب لأبنائه وصاهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال لهم: { ما

تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله أبائك إبراهيم وإسحاق } وهذا من باب التغلب وقوله (**إلهاً واحداً**)أي نوحده بالإلوهية ولا نشرك به شيئاً غيره { ونحن له مسلمون }أي مطيعون خاضعون والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) الأنبياء: ٢٥ والآيات في ذلك كثيرة والأحاديث فمنها قوله (صلى الله عليه وسلم): (نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد) [52]، في قوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) البقرة: ١٣٤، وهذه نماذج قرآنية من الأنبياء والمرسلين في تعليم أبنائهم قواعد الدين وتربيتهم على الأسس الصحيحة والتمسك بها في كل خطوة في حياتهم ونسأل الله أن يكون أبناؤنا ممن يسمعون القول ويتبعون أحسنه.

وهنا سؤال يطرح نفسه عن الوصاية هل هي تربية في أصلها أم هي وسيلة للوصول إلى التربية.القول: الوصاية أصول دينية مفطورة مع الإنسان في الأزل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) الأعراف: ١٧٢ وفطرة الإنسان لا تخرج من أركان الإسلام وأركان الإيمان، والوسيلة تكمن في طريقة التبليغ وأسلوبه لترقيب والتشويق أو بالترهيب من غضب الله عز وجل مع عدم العمل به.

المبحث الرابع

عوامل انحراف الأبناء ومعالجتها

في البدء نتحدث قليلاً عن أهمية الأم والأب في التربية بالنسبة للطفل الصغير خاصة والكبير عامة لا يستطيع الرجل أن يسد مكان الأم ودورها والعكس في التربية وليس دور الأم فقط تأمين الغذاء للولد ورعايته بدنياً بل دورها الأكبر والأعظم هو ذلك الحب المتدفق من قلبها على الولد والحنان الذي يشعر به الولد والحنان الذي يشعر فيه الولد بالأمن والسعادة فينمو بدنه وعقله ونفسه نمواً متكاملاً، ونظراً للدور الذي تؤديه الأم والأب للطفل وهو صغير فيه محاسبة شرعية إسلامية لتربية الابن على أركان الإيمان والإسلام ما جاء في الحديث كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه، فعلى النساء والرجال رعاية الأبناء على أتم وجه لأنهم مسؤولون أمام الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فالتربية السليمة من أهم دعائم الأسرة المسلمة ومن أعظم أسباب استقراها النفسي والاجتماعي ولكن إذا فقد الابن أحد الأبوين أو الاثنين معاً سواء كان بالطلاق أو بعدم استقرارهما في الجو الأسري فهذا يؤدي إلى الانحلال والانحراف.

أولا: إذن من أهم عوامل الانحراف للأبناء هو الشقاق بين الزوجين، فالشقاق يؤثر على نفسية الأطفال مما يؤدي إلى انحرافهم عن الأسرة وعن المجتمع.[53] واستمرار الشقاق ما بين الأب والأم في أعظم ساعات الاجتماع والكفاءة، فالولد حين يفتح في البيت عينه ويرى ظاهرة الخصومة أمام ناظريه سيترك حتماً البيت ويهرب من محيط الأسرة إلى رفاق الشوارع وما أدراك ما الشارع ! فسيتدرج معهم على الانحراف ويتدنى معهم إلى أرذل الأخلاق وبالتالي يصبح أداة خطر وبلاء على البلاد والعباد.[54]

وكما أن هذا الخلاف قد يؤدي إلى الطلاق وهو العامل الأساسي للانحراف والتشرد والضياع.

ثانيا: الخلل من الأبوين أو أحدهما عندما يقصر في التربية أو ترك التربية أصلاً والانتقال بالأعمال والأسفار والتقصير في التمسك بالجانب الديني والأخلاقي.

ثالثا: ومن الأسباب أيضاً الفراغ، فالوقت أغلى ويجب ألا تترك الأولاد يضيعوا أوقاتهم في الفساد وعدم استقلال بالطريقة الصحيحة في الطاعة والعبادة والمباحث والمحافظة على الأذكار والانتفاع بالطاعات.

رابعاً: الفقر، وله دور مهم في تربية الطفل تربية حسنة والطفل إذا لم يتوفر له متطلبات الحياة من غذاء وكساء وغيره وينظر إلى ما هو حوله فيجد الفقر والحرمان ومن المؤكد يرجع إلى الخارج للبحث وراء الرزق، فتلتقطه أيدي السوء فيعيش في المجتمع مجرماً خطرا على الأنفس والمال.

والإسلام قد حدد للفقراء الإعطاء من بيت المال لكل عاجز.

ومن الأسباب أيضاً اليتم، والولد إذا مات أبوه يفقد الأسوة والقدوة ومعها تسوؤ تربية أخلاقه،وربما فسدت معيشته ولقد حث الإسلام على رعاية الأيتام وكفالتهم المادية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية والعاطفية.(55)

خامسا: الصحبة السيئة من أسباب الانحراف، كثير من المنحرفين يرجع سوء الانحراف لأصدقائهم وأصدقاء السوء.

سادسا: العولمة لها ايجابيات وسلبيات على الجيل الحاضر وتطرق هذا البحث على الجانب السلبي فقط لأنه يعد إحدى عوامل الانحراف. وغفلة الوالدين والمراقبين لتربية الطفل من خطورة الموقف وتمسكهم بالجانب الايجابي فقط. فهو من أهم أسباب الانحراف على الجيل المعاصر وهي، التي تتسرب على عقول المسلمين لتغيير المفاهيم والثقافات والعادات والتقاليد والحضارات وصبغ الأفكار بمفهوم غربي.

والعولمة تعني الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية وهي خدعة كبيرة ومؤامرة عظمى للسيطرة الشاملة الكاملة على العالم ليس فقط في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، ولكن أيضاً وهذا هو الأسوأ في مجال الثقافة والقيم والأخلاق.(56)

وعرفها آخر بأن العولمة الآن هي العملية التي تملك آليات التطبيق التي تحول العالم إلى شكل موحد يلغي الحدود بين الدول والأمم وهي أيضاً حياة الشعوب الأكثر فقراً للتعبير الصارخ عن القوة المتزايدة عمقاً والتي تفصل بين قدرات الشعوب على تحقيق مصالحها وبين القرارات الكبرى التي تحدد رصيدها وتؤخذ دائماً بمعزل عنها خارج الحدود.(57)

ومفهوم العولمة بشكل عام هو اندماج السوق العالمية في حقول التجارة والاستثمار المباشر وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من الرأسمالية وحرية الأسواق العالمية مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة.(58)

إذن العولمة تعني إزالة الحواجز بين الثقافات والانفتاح عالمياً ليصبح العالم وحدة بإدارة التكنولوجيا وتحول العالم إلى قرية صغيرة فيها وتبادل المعلومات على الفور.

والعولمة هي دمار للحضارة والثقافة الإسلامية وانتهاك حقوق الهوية القومية وتحطم الحدود الإنسانية في التعامل مع الحياة، وبالأصح هي استيطان يقوم على حساب المقومات الوطنية والقومية وكما أن العولمة تهاجم الدين وتريد أن تجعل العالم لا دين له وتنقل فكر الناس بالدنيا ونعيمها الزائف عن الآخرة ونعيمها الدائم.

نشأة العولمة:-

في الواقع أن العولمة لم تنشأ فجأة ولم تلعب فيها تكتيكات المباغتة دوراً، بل كانت طموحاً وأملاً صاحب جميع القوى السياسية والاقتصادية والدينية في تطورها وفي مسيرتها التاريخية.(59)

ويمكننا القول أن العولمة تاريخاً قديماً وبالتالي فهي ليست نتاج العقود الماضية التي ازدهر فيها المفهوم وذاع وانتشر حتى أصبح أحد المفاهيم الرئيسية لتحليل الظواهر المتعددة التي تنطوي عليها العولمة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والدين وتسارع استخدام لفظ العولمة في السنوات العشرة الأخيرة وبالذات عقب سقوط الاتحاد السوفييتي ومع هذا فإن الظاهرة التي تسير إليها ليست حديثة بالدرجة التي توحي بها حداثة هذا اللفظ والعولمة ليست حديث للدين لأن الدين كله علم وثقافة وحضارة ربانية إنسانية، والدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، أما العولمة الآن فركزت على الجوانب الشيطانية وتدمير الأخلاق التي تحفظ الإنسان على الفطرة.

أثرت العولمة على ثلاثة جوانب، هي:

الأثر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

فالثقافة بلا شك هي أكثر تعقيداً وتشابكاً من الجوانب الأخرى، فالجانب الثقافي فيه الخيوط الحمراء وأصبح الفساد سمة لازمة وقطيعة للمجتمعات خاصة أن العولمة لم تؤسس قيماً أخلاقية بل عملت على محو القيم وزرع قيم أخرى لا علاقة لها بالدين.(60)

و لم تجد ثقافة موجودة إلا في حلقات الرقص والشعر والغناء والقصائد التي تظهر عند المناسبات الوطنية وغابت القصة والمسرح والرسم والمتاحف الوطنية الأثرية، وتصور الواقع العام كما هو من خلال الثقافة الوطنية المتكاملة البعيدة عن حضارة الأمة وتراثها وتطلق وتطلعاتها نحو المستقبل(61)

عملت العولمة على تخليص الناس خاصة في مجال الثقافة وأرادوا توحيد الصحافة في جميع الدول خاصة العربية أن يجعلوا الثقافة غربية وليست لها معنى حتى يتمكنوا من محو الثقافة العربية الموروثة عن الآباء والأجداد التي لا مثيل لها بثقافة ليس لها أي معنى ابتدعا الغرب لكي يلهو بها الناس عن كثير من الأمور المهمة التي تخص الدين والدنيا.(62)

والمجتمع لا يمكنه أن يتطور بمعزل عن المجتمعات الإنسانية وما تمتلكه هذه المجتمعات من قيم وثقافات، فعبر الزمن يحدث التأثير الثقافي علاقات جديدة بين المجتمعات قد يكون لها الأثر في تطور القيم أو تبادلها لكلا الطرفين المتأثرين إيجابياً وعندما يرفض أي مجتمع أن يأخذ في اعتباره منجزات وقيم المجتمعات الأخرى فإن بذلك يعد مجتمعاً مغلقاً على نفسه، فلا يجد مكانه بين الشعوب في عصر العولمة التي تعتمد العلاقات فيها على تبادل المعلومات(63)

ومما شكل خطورة علينا نحن المسلمون ولا نعيره اهتماماً أن الغرب يقوم بعمل لجان من أجل تدمير الإسلام والمسلمين والمرأة والطفل خصوصاً أكدت لجنة سيداو ومراراً أنه إذا تصادمت آراؤها حول حقوق المرأة مع الدين والثقافة، فعلى الدين والثقافة التنحي عن الطريق بل طالبت اللجنة علناً بإعادة تفسير القرآن بطرق تكون مقبولة للجنة، فالأثر الاجتماعي لتحكم العولمة بالشعوب في أدائها فأصبحنا نتبع الغرب حتى في مجتمعهم وبيئتهم التي يعيشون فيها.(64)

ومن الآثار الاجتماعية التي خلفتها العولمة نشاط شركات المافيا في نشر المخدرات بأنواعها في البلدان العربية لتحطيم شباب الأمة وجعلها أمة عليلة خاملة ونجحت في ذلك، فاليوم قد أصبح أغلبية الشباب في أعمار صغيرة جداً يعانون من الإدمان.

وانتشار الجمعيات الفعالة المنحرفة في البلاد مثل جماعة عبدة الشيطان وهي مؤامرة صهيونية.(65)

ومن الآثار الاجتماعية الخطيرة التي خلفها الاستعمار بعد الأثر الديني انهيار المبادئ والقيم الأخلاقية، أدت العولمة إلى التخلي عن المبادئ والقيم الأخلاقية الدينية والقومية الأصيلة من أجل الحصول على منافع مادية بدون وجه حق وتصبح أنواع الفساد المختلفة مهارة أو نشاطاً بينما أصبح الاجتهاد والتمسك بالدين والقيم الأخلاقية السليمة في عرف هؤلاء تخلفاً أو جموداً في الفكر عكس مضمونها الحقيقي، وازدادت الخطورة عندما شب العديد من النشء والشباب على هذه القيم والأفكار المخلوطة مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بالعمل والعلم والتعلم والاجتهاد

كوسيلة للكسب والحصول على الدخول، فيؤدي إلى شيوع قيم الفساد وثقافة حيث يسود السلوك المنحرف.

ومما سردناه عن العولمة نجد أن هنالك أهدافاً واضحة لها من ضمن تلك **الأهداف:**

- الإلغاء التام للشخصية الوطنية والإقليمية والدينية وصهرها في تلك الشخصية العالمية.
- وإلغاء المنافع والمصالح الوطنية خاصة إذا تعارضت مع العولمة ومحاربة القيود والقيم ونشر الممارسات الرذيلة وفتح المجتمع بالمنكرات والضغوط على المسلمين بلغة الإرهاب.
- هدم اللغة العربية لأن الأساس والرابط القوي بين المسلمين وأنها لغة القرآن.(66)
- محاربة الدين الإسلامي وقد صيرت العولمة المجتمع العربي بعيداً عن الإيمان الخالص الحقيقي.(67)
- تمزق الشعوب وتفتيت الوحدة وجعل الشعوب تتمرد وتخرج عن السلطة بلا مبرر شرعي ونسوا قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)آل عمران: ١٠٣

إذن للعولمة وسائل تساعد على الفساد وهي نوعان على الأقل: وسائل مرئية ووسائل مسموعة.

فالوسائل المرئية: كالصور والمجلات العارية وأفلام الجنس والمسلسلات الفاضحة والفيديو والإنترنت وأفلام خليعة وقصص الغرام المثيرة.والسيناريو والكمبيوتر وغيرها، فهي تفسد أخلاق الكبار فكيف بالمراهقين والأطفال الصغار، فهذا يؤدي إلى الانحراف الأخلاقي.

ومن الوسائل المسموعة كأشرطة الغناء والموسيقى التي تحرك الغرائز وعلى هذا يجب على الآباء والأمهات أن يبعدوها من بيوتهم المسلمة وعليهم أن يتقوا الله في أنفسهم وأولادهم لأنهم ثمرة الحياة والمسؤولية أمام الله تعالى.(68)

وعلى هذا أقول على الداعية أن يواجه الهجمة الشرسة ضد الأسرة بوعي وثبات وعليه أن يعزز دورها باعتبارها المؤسسة الأولى وأنها خط أمان للقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، وكما عليه أن يعالج قضايا التفكك الأسري بالقيم الحسنة والفضائل الجمة وهي تحتاج إلى تحريك واستثمار لهذه القيم لإصلاح أمتنا ووطننا ونهضتنا فعلى الدعوة أن تربط بين القيم والأخلاق وبين العبادة والسلوك.

النتائج

- مسؤولية المرأة المسلمة كبيرة نحو بناء جيل واعد ينطق بالحق ويتحمل مسؤولية الأمة المسلمة.
- المحبة في الاحترام المتبادل بين الزوجين لها دور مهم في تماسك الأسرة وتربية جيل صحيح معافى من الانحراف وأنواعه.
- الوحي الإلهي هو الذي وضع أصول المنهج التربوي وحدد أساسياته من الوحدانية وبر الوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...الخ.
- نشر الدعوة الإسلامية يتطلب الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة بالطريقة الصحيحة لكي تؤثر في تربية الجيل الإسلامي المعافى.
- العولمة تحمل في طياتها العديد من الجوانب فيها الأشياء السلبية المدمرة وكذلك الأشياء الإيجابية التي لها فوائد جمة إذا ما استخدمت في المكان المخصص لها.
- للتربية اثر واضح في كل مراحل نمو الفرد.
- يقع الداعية في المرتبة الأولى سواء أكان الأب أو الأم أو المعلم فهو كل ما يؤثر في تربية الطفل إسلامياً فهو الداعي المربي.

التوصيات

1/ على المربين أن يقتدوا بالمنهج الإسلامي في التربية وألّا ينشغلوا بالدنيا ويتركوا تربية أولادهم دون مراعاة لحق الله تعالى عليهم في تربيتهم، وأن يكونوا نعم الآباء والأمهات والأخوان والأصدقاء.

2/ عدم رفض العولمة لأنه لا يمكن أن يعيش المسلمون في معزل عن العالم ولكن يجب أن يأخذوا الجوانب المفيدة ويسخروا طاقاتهم وجهودهم في صد الجوانب المدمرة.

3/ صحوة الدعاة والمفكرين وانتباههم لما يحيط بهم من أخطار حول الإسلام والمسلمين والشباب.

4/ إدخال عقيدة راسخة في قلب الأبناء وذلك باستخدام الأدلة البديهية الفطرية للإقناع وتعليمهم العبادات وفعل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبصيرهم بوسائل الملحدين لنشر الإلحاد وانحراف الأمة المسلمة عن غاياتها.

5/ لابد للداعية من الاستفادة من علوم التربية وخبرات المربين وتجاربهم العديدة والمتنوعة في مجالات تعليم الكبار والأطفال والانتفاع بالأصل الجيد من أصول التربية وطرائقها في التأثير على عقولهم وعواطفهم وإثارة حوافز الخير في أنفسهم ومطاردة نوازع الشر بين خباياهم مع وجوب الاحتراز من النزعات الهدامة والشطحات المتطرفة في الفلسفات الحديثة المعاصرة.

فهرس المصادر والمراجع

القران الكريم.

أ/ البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الآمر منكم، ج9، مج4، حديث 1

1. المصباح في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد علي الفيومي،. المكتبة العلمية، بيروت، ج1
2. مصحح اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، المتوفى 1424 هـ - 2008م، عدد الأجزاء 314 بتسلسل ج1، ص116. عالم الكتب، ط1، الأجزاء 314.
3. مختار الصحاح، زين العابدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المتوفى 666هـ، المحقق يوسف الشيخ، الناشر المكتبة المصرية النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م، ج1
4. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد ابن عبد الكريم، الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى 606هـ، المكتبة العالمية بيروت 399، تحقيق ظاهر الزاوي – محمد بن محمد الطناس ج2،
5. جوانب التربية الإسلامية، مقداد بلجن، بيروت، لبنان ط1986م.
6. منهج القرآن تربية الرجال، عبد الرحمن عميرة، مكتبات عكاظ لنشر والتوزيع، ط 2، 1981م
7. مفاهيم ومبادئ تربوية، الصباغ
8. لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، المتوفى 711هـ، بيروت، ط3، 1414هـ، ج13
9. كتاب التعريفات، الجرجاني، المتوفى 816هـ، دار لكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، ج1
10. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، المتوفى 1094هـ، المحقق عدنان درويش محمد المصرفي، مؤسسة الرسالة بيروت

11. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.
12. مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، فكر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط4، 1997م، ص182.
13. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس.
14. موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، الحديث8.
15. المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم، كتاب الإيمان، باب في الإيمان، رقم الحديث 74.
16. الرسول المعلم، يوسف القرضاوي و مكتبة وهبة 1425هـ - 1999م، ط 2، القاهرة
17. تربية الطفل من القرآن والسنة، سيد أحمد جمعة، ط1، 1428هـ - 2007م.
18. سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في كل مولود يولد على الفطرة، ج 4، وفي البخاري، كتاب الجنائز – حديث 1358.
19. وسائل التوجيهات الإسلامية، محمد جميل زينو، ط26، ب ج، ب ت
20. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، حديث 101، مج4، ج7،
21. الدور التربوي للوالدين، حنان عطية الجهن، الملك فهد الوطنية، ط1، 2001م
22. سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، حديث رقم2813.
23. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني النووي، دار الفيحاء، ط 1، ب ت، 106.
24. موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم3.
25. سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، حديث رقم2007.
26. أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م
27. ، عبد الخالق ثروت، ط1 1990م.
28. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

29. الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي مكتبة وهب القاهرة، ط4، 1989م.

30. مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط4، 1997م.

31. عقوق الوالدين، محمد بن إبراهيم الحمد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط2، 1423هـ

32. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، دار المجتمع جدة ط2، 1403هـ،

33. صفوت التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ج2، ط2

34. منهج القرآن في تربية المجتمع، عبد الفتاح عاشور، دار المكتبة الخاذجي، مصر، ط 1، 1979م

35. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو عينين، مكتبة إبراهيم علي، المدينة المنورة، ط3

36. لزهد ولاحمد بن حنبل، قصة نوح عليه السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، رقم 285

37. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000، ج3

38. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المتوفى 774هـ، ج1، 1983م، دار المعرفة بيروت لبنان

39. مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ج 1، ج13 مسؤولية الأب المعلم في التربية للولد، ط2، ب ت، ب ج.

40. تربية الأولاد في الإسلام، ناصح علوان، بيروت، ط4، 1981م، ج1

41. مواجهة العولمة، زكريا بشير إمام، مركز قاسم للمعلومات والخدمات، ط1 2000م

42. الثقافة العربية في زمن العولمة، أحمد مجدي حجازي، ط1، 2003م، دار قباء للنشر

43. العولمة قدر أم اختيار، الطيب على عبد الرحمن وزارة الثقافة والسياسة، ط1، 2002م، الخرطوم

44. العولمة، محسن أحمد الخضري، ط1، 2004م

45. الثقافة والعولمة، سعيد هارب، ط2000،1م، دار الكتاب الجامعي

46. حديث العولمة وافاق تطور اليمن، شانق علي الحسين، مركز عباد للدراسات والنشر، ط2، 2003

47. التصنيف القيمي للعولمة، عقيل محسن عقيل، ب ط

48. امرأة في زمن العولمة، زكريا بشير إمام، ط2، 2009م، مركز دراسات المرأة

49. العولمة وتحدياتها التربوية والثقافية، عبد القادر أحمد الشبح، 2004م إبداع الفن للطباعة

50. العولمة والجدال الدائر حولها، فلاح كاظم المحسن، ط1، 2002م، دار الوراق للطباعة والنشر

51. العولمة والقيم، حيدر حميد الرهوي، ط2، 2008م، دار علاء الدين للنشر.